مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center for Studies and Planning

ورقة بحثية

جيل الإنترنت: كيف غيرت الثقافة الرقمية نمط الحياة الاجتماعية؟

د أحمد خضير حسين - د أحمد ياسين أحمد

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

مدخل إشكالي

تنطـوي دراسـة الثقافـة الرقميـة وعلاقتهـا بتغـيير نمـط الحيـاة الاجتماعيـة على مفارقـات عديـدة إذا مـا تـم الأخـذ بنظـر الاعتبـار الفضـاء الرقمـي الـذي تجـاوز الحـدود المكانيـة والزمانيـة وأصبـح وسـيلة تمـس جوهـر العلاقـات الاجتماعيـة ونمـط التفاعـل اليومـي، ومـع الانتشـار الواسـع للشـبكات الاجتماعيـة والمنصـات التفاعليـة بـرز مـا يعـرف بـ «جيـل الإنترنـت». الـذي نشـأ وتكـوّن في ظـل ثـورة رقميـة غيرت بشـكل عميـق أنمـاط التفـكير، أسـاليب التفاعـل، وطرائـق بنـاء العلاقـات الاجتماعيـة، فالهويـة الفرديـة والجماعيـة لم تعـد تتشـكل فقـط عبر الأسرة أو المدرسـة أو الشـارع، بـل باتـت الشـبكات الاجتماعيـة والمنصـات الرقميـة فضـاءات بديلـة لصياغـة القيـم وتبـادل التجـارب.

هـذا الواقـع أوجـد مـا يشـبه «العـالم المـوازي»، حيـث تختلـط الحرية بالتشـظي، والانفتـاح بالعزلـة، فمـن جهـة، أتاحـت التكنولوجيـا الرقميـة تـواصلاً فوريـاً عابـراً للحـدود، جعـل الأفـراد أكثر قربـاً على الرغـم مـن تباعـد المسـافات، وفتحـت البـاب أمـام أشـكال جديـدة مـن التضامـن الافتراضي والمشـاركة في قضايـا إنسـانية عالميـة، ومن جهـة أخـرى، أفـرزت هـذه الثقافـة مظاهـر اغتراب جديـدة، مثـل الاعـتماد المفـرط على التفاعـل الافتراضي بـدل المبـاشر، وتراجـع القيـم الاجتماعيـة التقليديـة التـي كانـت تربـط الأفـراد في سـياق الحيـاة الواقعيـة.

فالتسـاؤل الأسـاس هـو عـن كيفيـة تـأثير الثقافـة الرقميـة التـي فرضهـا الإنترنـت على أنمـاط الحيـاة الاجتماعيـة، مـن خلال الكشـف عـن ماهيـة جيـل الإنترنت وبيـان أهميـة الثقافـة الرقميـة، وسماتهـا وخصائصهـا، فـضلاً عـن الآليـات والأدوات المسـتخدمة، وتأثيرهـا على الحيـاة الاجتماعيـة؟

أولاً: قراءة مفاهيمية لجيل الإنترنت والثقافة الرقمية

1. جيل الإنترنت

إنَّ الوقـوف على مسـألة الجيـل في التفـكير السوسـيولوجي مرتبـط بفتوحـات كارل مانهايـم، التـي شـددت على أن الشـباب يُعـدُّ فترة تجريبيـة مـن الحيـاة تسـبق ولـوج الحيـاة النشـطة أو حيـاة الرشـد، إذ يكتشـفون فيهـا أقرانهـم ومعاصريهـم الذيـن يشتركـون معهـم في تاريـخ المـيلاد تقريبـاً، يصـوغ مانهايـم في هـذا الإطـار ثلاثـة مفاهيـم لتنـظير الجيـل: يتعلـق الأول بالوضعيـة الجيليـة وهـي الوضعيـة الطبقيـة، وفيهـا يتماهـى الجيـل مـع الطبقـة الاجتماعيـة على أنهـا وحـدة تاريخيـة اجتماعيـة من دون حاجـة إلى حصـول وعـي الأفـراد والجماعـات بذلـك، أمـا المفهـوم الثـاني فيتضمـن المجمـوع الجـيلي، وهـو انـتماء الفـرد إلى الوحـدة التاريخيـة بوصفهـا مـصيراً مـشتركاً وهـي حالـة وسـطى بين الوضعيـة والطبقيـة ووحـدة الجيـل، أمـا المفهـوم الثالـث فهـو وحـدة الجيـل، وهـي الجماعـة التـي يعـي الشـباب درجـة انخراطهـم فيهـا وعيـاً وممارسـة. إلا أن مـا يميـز مانهايـم في هـذا الإطـار هـو تأكيـده أن الجيـل لا يتشـكل بوصفـه تجليـاً رمزيـاً وسياسـياً واجتماعيـاً إلا في أطـار تيـار فكـري وثقـافي يعيـد صياغـة التقليـد، ويبتـدع أسـلوباً جديـداً في الحيـاة[1].إن جيـل الإنترنـت بالمعنـى المتبـع في هـذه الورقـة يـشير إلى فئـة الشـباب الذيـن ولـدوا وعـاصروا الإنترنـت والتقنيـات الرقميـة، أي تشـكلت حياتهـم الاجتماعيـة والثقافيـة في بيئـة رقميـة مسـتمرة ودائمـة.

يتميـز هـذا الجيـل باتصالـه الدائـم بالإنترنـت، ورغبتـه في التعـاون مـع الآخريـن رقميـاً، وتعديـل المحتـوى الرقمـي والمشـاركة في تأليفـه وترتبـط المكانـة الاجتماعيـة

1- مجموعـة باحـثين، الشـباب والانتقـال الديمقراطـي في البلـدان العربيـة، المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، بيروت، 2019، ص558

لهـذا الجيـل بمـا يشـارك بـه مـع الآخريـن سـواء ملفـات وسـائط متعـددة أو نصوصـاً أو حتـى أفـكاراً وآراءً ، ويظهـر هـذا الجيـل في تحميـل عـروض الفيديـو والمشـاركة بالصـور عبر وسـائل التواصـل الاجتماعـي المختلفـة، وتـزداد مكانـه الفـرد في هـذا الوسـط الرقمـي كلما شـارك – أكثر- بأشـياء تُعـدُّ ذات أهميـة للمجتمـع الرقمـي الـذي يعيـش فيـه[2] وعلى الرغـم مـن الاسـتخدامات فـإنَّ هـذا الجيـل يترتـب عليـه مخـاوف ترتبـط بأبنـاء هـذا الجيـل بنـاء على آراء مجموعـة مـن الـخبراء والأكاديميـين ويـأتي في مقدمتهـا أن أبنـاء هـذا الجيـل يتعامـل مـع التكنولوجيـا على نحـو يختلـف عما كان عليـه أبنـاء جيـل طفـرة المواليـد، بمعنـى أنَّ «التكنولوجيـا الرقميـة ليسـت في نظرهـم أكثر مـن جهـاز الفيديـو أو محمصـة الخبـز، للمـرة الأولى في التاريـخ يكـون الأبنـاء أكثر ارتياحـاً واطلاعـاً وثقافـة مـن آبائهـم عنـد التعامـل مـع اختراع محـوري في المجتمـع، وباسـتخدام الإعلام الرقمـي سـينمو جيـل الإنترنـت ويفـرض ثقافتـه على المجتمـع كافـة، فـضلاً عـن ذلـك إنَّ أبنـاء جيـل الإنترنـت مهووسـون بالجلـوس أمـام الكمبيوتـر، ومدمنـون للإنترنـت، ويفقـدون مهاراتهـم الاجتماعيـة، وليـس لديهـم الوقـت لممارسـة الرياضـة أو الأنشـطة الصحيـة: كان مـن الممكـن تكريـس الوقـت الـذي يتـم قضـاؤه أمـام الإنترنـت لممارسـة الرياضـة، والحديـث وجهـاً لوجـه مـع الآخريـن، والنتيجـة أنَّ لدينـا الآن جـيلاً بدينـاً أخـرق. وقـد تصبـح العواقـب أسـوأ- على حـد قـول البعـض- إذا أدمنـوا ألعـاب الفيديـو. على سـبيل المثـال تصـف مؤسسـة «أمهـات ضـد إدمـان ألعـاب الفيديـو والعنـف» ألعـاب الفيديـو بأنهـا «أسرع أنـواع الإدمـان في العـالم انتشـاراً، وأكثر وسـائل تعريـض الأبنـاء للخطـر طيشـاً اليـوم، إذا مـا قارنّـا بينهـا وبنـي إدمـان المخـدرات والخمـور».

2 - عـادل فهمـي البيومـي، تعـرض الشـباب لمواقـع التواصـل الاجتماعـي وعلاقتهـا بهويـة جيـل الإنترنـت والفجـوة بين الأجيـال، العـدد16، المجلـة المصريـة لبحـوث الـرأي العـام، 2017، ص104.

وعلى صعيد آخر يفتقر أبناء هذا الجيل إلى الخجل: يفصح الشباب عن جميع بياناتهم الشخصية على الإنترنت وهم سعداء، دون أن يدركوا أنه قد تترتب على ذلك عواقب وخيمة تؤثر عليهم فيما بعد، سواء أكانت هذه البيانات مقدمة إلى إحدى جهات التوظيف، أو صاحب عمل محتمل، أو جهة تسويق مخادعة، أو أشخاص يسعون إلى التنمر على الآخرين على الإنترنت، أو استغلالهم جنسياً. يُصعق الآباء والمدرسون وأصحاب العمل عندما يشاهدون كيفية تعبير الشباب عن عواطفهم على الإنترنت بصورة يراها العالم أجمع، بينما لا يدرك هؤلاء الشباب مكمن المشكلة!

وعليه فإنَّ نتيجة تدليل الآباء لأبناء هذا الجيل، أنهم مشتتون ويتهيبون اختيار طريقهم في الحياة، وهو ما يدفع الكثيرين منهم للعودة إلى المنزل بعد التخرج: واقع الأمر أنهم لا يستطيعون التكيف مع فكرة الاستقلال. وعادةً ما يفرح الآباء بذلك، ولكن جيرانهم يبدون علامات الدهشة والاستنكار، إذ يخشى الشباب من الالتزام حتى إن الكثيرين منهم قد لا يتزوجون أبداً، فضلاً عن أنهم يتسمون بالتردد الشديد بشأن اختيار مهنتهم لدرجة أنهم قد يقضون حياتهم بأكملها في بيوت أسرهم».

أبناء هذا الجيل يسرقون وذلك من خلال انتهاك حقوق الملكية الفكرية، وتحميل الموسيقى، وتبادل الأغاني، ومشاركة أي شيء يمكن مشاركته على «شبكات الند للند» دون أدنى مراعاة لحقوق مبدعيها أو مالكيها، ويتنمرون على أصدقائهم على الإنترنت أي يعيش المراهقون في واقع افتراضي وثقافة عنف وإذلال تقوم على السادية، وكل ذلك من أجل الشهرة والثروة[3] ».

3 - دون تابسكوت، جيل الإنترنت: كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا، ترجمة: حسام بيومي، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص120.

2. الثقافة الرقمية

يمتاز مفهوم الثقافة في أغلب الأحيان بالغموض وعدم الدقة، نظراً لتعدد التوجهات النظرية التي درست مفهوم الثقافة فمفردة الثقافة من حيث المفهوم غامضة لأنها تستخدم في مجالات واسعة جداً، فمن الصعوبة إعطاء تعريف جامع لمفهوم الثقافة، وذلك يرجع إلى طبيعة الخلفيات الأبستمولوجيا والنظرية التي تستند إليها كل مقارنة في تعريف الثقافة.

الثقافة تعني أنها مجموعة المعتقدات والعادات والسلوكيات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد ويمكننا القول بأن الثقافة الرقمية هي التغيرات الثقافية التي نتجت عن تطوير ونشر التكنولوجيا الرقمية وخاصة الإنترنت وشبكة الويب حيث تم دمج هذه التكنولوجيا في أنشطة الحياة مما أثمر معطيات ثقافية جديدة يفرضها عالم التطور العلمي والحضاري[4].

وانطلاقاً من أن الثقافة مكتسبة، ينقلها الأفراد جيلاً بعد جيل عن طريق مؤسسات اجتماعية بدءاً من الأسرة، من خلال التفاعل الاجتماعي في صورة الاتصال، فإن الثقافة الرقمية هي الأخرى مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة الاتصال الرقمي، وهذا ما يؤكد أن هناك من المهارات و الخبرات ما لا يمكن للأسرة أو الآباء نقلها لأبنائهم الشباب، بل يكتسبها هؤلاء من خلال انتمائهم إلى المنظمات غير الرسمية، كجماعة الرفاق مثال «إنَّ ثقافة الشباب التي تتطور داخل جماعات الصداقة غير الرسمية التي تقوم أساساً على العلاقات الاجتماعية التلقائية الأولية هي بمثابة وسيلة غير رسمية تحظى بالقبول العام للتنشئة الذاتية للشباب وعليه فإنَّ الثقافة الرقمية هي

4 - علي ناصر كنانه، الثقافة وتجلياتها، (مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، 2017) ص12.

مجموعة المعتقدات والعادات والسلوكيات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، التي تتأثر بتكنولوجيا المعلومات والإنترنت في تشكيل الطريقة التي يتفاعل بها البشر مع هذه التكنولوجيا واستخدامها في حياتهم، وقد حدث في هذا العصر تحول إلكتروني رقمي كبير في شتى مجالات الحياة الاقتصادية الاجتماعية، السياسيّة التعليمية الثقافية؛ حتى أطلق عليه العصر الرقمي؛ حيث أصبحت معظم الأشياء يتم التعامل معها رقميّاً مع ضرورة الاندماج مع هذا التحول الرقمي الهائل، مما يفرض الكثير من التحديات التي تواجه الأبناء في تعاملاتهم الرقمية المختلفة. ويُعدُّ التعامل الرقمي أحد المتطلبات الأساسية في العصر الحالي؛ حيث أصبح لزاماً على الجميع أن يستخدم الإنترنت، وأن يتعامل مع الأجهزة الإلكترونية، وذلك في مختلف الفئات العمرية، والقطاعات والمجالات ومراحل التعليم المختلفة[5].

وقد عرفت الجمعية الدولية للتكنولوجيا والاتصالات الثقافة الرقمية بأنها منظومة متفاعلة من الاستراتيجيات ،المعارف، المهارات، المعايير، القواعد والضوابط والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيم للتقنيات الرقمية واستثمارها طريقة ذكية وآمنة من خلال التحكم في الوصول إلى المحتوى الرقمي وإنتاجه[6].

ثانياً: قراءة في السياق التاريخي للثقافة الرقمية

شهد العالم خلال تاريخه الطويل العديد من التطورات التكنولوجية المتتابعة والمتلاحقة، حتى ليبدو أن تاريخ العالم نفسه ما هو إلا سلسلة متصلة من حلقات التطور المعرفي والتكنولوجي، تفضي كل حلقة منها إلى أخرى، حتى بلغ هذا التطور أوجَهُ في الثورة الصناعية، ثم ثورة المعلومات والاتصالات التي

5 - محمود هلال عبد الباسط عبد القادر، الثقافة الرقميّة للأبناء بين الرفاهيّة والحتميّة في العصر الرقمي- رؤية تربويّة، جامعة سوهاج، جمهوريّة مصر العربيّة،2021، ص3.

6 - منية بن عياد، اتجاهات الطلبة نحو الثقافة الرقمية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد5، العدد1، تونس، جامعة صفاقس، 2023، ص17-3.

تعيشـها البشريـة الآن، إذ بـدأ تاريـخ الملاحـة عبر الأقمار الصناعيـة بتشـغيل القمـر الصناعـي السـوفيتي «سـبوتنيك1» في أكتوبـر عـام 1957؛ ذلـك الحـدث الـذي نقـل الحـرب البـاردة نحـو مجـال الفضـاء الخارجـي. وقـد نجـح العاملـون في مختـبر الفيزيـاء التطبيقيـة» في جامعـة «بالتيمـور» وهـو مركـز العلـوم الهندسـية التابـع للجيـش الأمـريكي بعـد ذلـك بوقـت قليـل في الكشـف عـن الموضـع الدقيـق لصـاروخ الأعـداء المنطلـق في الفضـاء وذلـك انطلاقـاً مـن محطاتهـم الثابتـة. وكتـب أحـد أوائـل المـؤرخين لتاريـخ نظـام جـي بي إس «GPS» قـائلاً: «بعـد أن أثبتـت هـذه الطريقـة كونهـا طريقـة فعالـة للغايـة، ونظـراً لأن مـدار أول قمـر صناعـي أمـريكي «ترانزيـت» كان يقـع على ارتفـاع منخفـض إلى حـد مـا على ارتفـاع نحـو 1100 كيلـومتر فـوق سـطح الأرض فقـد ارتبـط بهـذا النـوع مـن الملاحـة بعـض العقبـات ومنهـا أن تحديـد مواقـع السـفن كان لا يتـم سـوى لمـدة سـاعة ونصـف السـاعة تقريبـاً بسـبب أن الرؤيـة كانـت متقطعـة عبر القمـر الصناعـي. كما أنـه لم يكـن مـن الممكـن على الإطلاق تحديـد موقـع وسـائل النقـل الأسرع مـن السـفن مثـل الطائـرات أو الصواريـخ وذلـك بسـبب تقنيـة نقـل الإشـارة المسـتخدمة. ولهـذه الأسـباب عكفـت وزارة الدفـاع الأمريكيـة منـذ وقـت مبكـر بالفعـل على إجـراء محـاولات بـأقمار صناعيـة، يقـع مدارهـا على مسـافة أعلى بالأسـاس وعلى الاسـتعانة بتقنيـة نقـل متـغيرة. وبـدءاً مـن العـام 1973، بـدأ برنامـج جديـد[7].

تعنـي الثقافـة الرقميـة اسـتخدام التكنولوجيـا الرقميـة والإنترنـت لتبـادل المعلومـات والتواصـل والتعلـم والترفيـه والتسـوق والعمـل والحيـاة الاجتماعيـة. وعليـه فـإن الثقافـة الرقميـة تطـورت في العقـد الأخير مـن القـرن العشريـن، وتزايـدت أهميتها في العقـد الأول مـن القـرن الحـادي والعشريـن. وتشـمل الثقافـة الرقميـة العديـد مـن

7 - أندريـاس برنـارد، عصر نهايـة الخصوصيـة ، انكشـاف الـذات في الثقافـة الرقميـة، دار النـاشر للطباعـة والـنشر، بـدون دولـة، 2020، ص5.

الجوانـب، بمـا في ذلـك:

- التعلم عن بعد والتعليم الإلكتروني
- العمل عن بعد والتعاون عبر الإنترنت
- الترفيه الرقمي، مثل الألعاب الإلكترونية والأفلام والموسيقى
- التسوق عبر الإنترنت
- الحياة الاجتماعية عبر الإنترنت، مثل وسائل التواصل الاجتماعي

إذ أصبحـت التكنولوجيـا الرقميـة جـزءاً لا يتجـزأ مـن حياتنـا اليوميـة وتسـاعد الثقافـة الرقميـة على تسـهيل الحيـاة وتحـسين الاتصـال والتعلـم والعمـل والترفيـه، وتعـدُّ الثقافـة الرقميـة جـزءاً مـن التحـول الرقمـي الـذي يشـهده العـالم في الوقـت الحـالي[8]. فـإنَّ التطـور التكنولوجـي، وثـورة الاتصـالات والمعلومـات أرسـت ثقافـة إلكترونيـة سـميت بالثقافـة الرقميـة، التـي أصبحـت سـمة مـن سمات الـعصر الراهـن ووصفتـه بأنـه عصر المعلومـات وعصر التطـور التكنولوجـي، كما وفـرت فرصـة منـح المجتمعـات البشريـة الدخـول إلى مجتمـع المعلومـات، ومـن ثـم الانتقـال إلى مجتمـع التكنولوجيـا الرقميـة والانخـراط في ثـورة الاتصـالات المعـاصرة، وتطويـر المعلوماتيـة وتمكينهـا مـن التغلغـل اجتماعيـاً وعالميـاً[9].

ففـي ظـل مـا يشـهده العـالم مـن تحـول رقمـي في الحيـاة بشـكل عـام، غير ذلـك الكـثير مـن المشـهد الاجتماعـي والثقـافي والاقتصـادي، لذلـك دعـت الحاجـة إلى أن تكـون الثقافـة الرقميـة محـور الاهـتمام ومـن ضمـن الأولويـات التـي توليها المؤسسـات

8-موقـع إنترنـت، على الرابـط الإلـكتروني:-https://www.perplexity.ai/search/906c6832-d202-45b3-af7a-c74e5b48e05e?s=m.

9 - رمضـان محمـود عبـد العليـم، الثقافـة الرقميـة لـدى طلاب الدراسـات العليـا التربويـة بالجامعـات المصريـة في ضـوء متطلبـات الاقتصـاد القائـم على المعرفـة، مجلـة كليـة التربيـة، جامعـة الأزهـر، العـدد184، الجـزء الثالـث، 2019، ص015.

في المجتمعات المختلفة اهتماماً كبيراً، وذلك من أجل نشر الوعي التقني والاستخدام الأمثل لتلك التقنية في تيسير المهام والعمليات وتقديم الخدمات للمستفيدين بكل جودة وإتقان، ناهيك عن ظهور هذا الفيروس الذي أوضح أهمية مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي يلعب دوراً مهماً في حياتنا اليومية فهو القطاع الذي يتعامل مع الأجهزة والبرمجيات والاتصالات السلكية واللاسلكية في نقل المعلومات وتسهيل عملية التواصل والاتصال، وفي هذا الإطار برز العديد من المفاهيم العالمية التي ترتبط بالمجال التكنولوجي، إذ يطلق على هذا العصر اسم المجتمع الرقمي (Digital Society)، بل ظهر كذلك مفهوم المواطن الرقمي (Digital Citizen) الذي أطلقه مارك برينسكي في عام 2001 ليشير إلى الأفراد الذين ولدوا ونشأوا في عصر التكنولوجيا المتقدمة الذي يعد استخدام أجهزة وبرمجيات الحاسب والهواتف المحمولة في أداء الأنشطة المختلفة للحياة اليومية من أبرز الملامح المميزة له، كما صبغ على الاقتصاد سمة الرقمية وأصبح هناك ما يسمى بالاقتصاد الرقمي (Digital Economy) الذي يعتمد كلية على استخدام تكنولوجيا المعلومات في مراحل التصنيع والإنتاج كافة[10].

ثالثاً: أهمية الثقافة الرقمية على مستوى الحياة الاجتماعية

تكتسب الثقافة الرقمية أهميتها من كونها وسائل استخدام مهمة على مستوى الأفراد فإنَّ الفرد الذي لا يحسن استخدام الحاسب وشبكة الإنترنت يعاني من أُميّة المعرفة المتمثلة بالجهل بأهمية التقنيات الرقمية وبمهارات استخدامها و هي لا تختلف عن أُميّة القراءة والكتابة في بدايات القرن الماضي ممثلة بالجهل بتقنيات اللغة وتطبيقاتها في الاتصال، ويمكن القول إنَّ نجاح الفرد سيكون بمستوى ثقافته الرقمية فكلما زادت ثقافته الرقمية أصبحت قابليته في

10 - رحاب مصطفى كامل، دور الثقافة الرقمية في تحقيق الاستدامة الاجتماعية وسد الفجوة الرقمية(دراسة تحليلية للمفاهيم في ظل تداعيات كوفيد19-، مجلة الدولية للسياسات العامة، مصر، مجلد1،العدد1،ماجستير،2022،ص49-26.

الحصـول على الوظائـف والامتيـازات أكبر، أمـا على مسـتوى المؤسسـات فـإنَّ نجـاح المؤسسـة واسـتمرارها يعتمـد بشـكل رئيـس على مسـتوى تعاملهـا مـع النظـم الرقميـة ومواكبـة التطـورات السريعـة في هـذا المجـال[11]. وفـيما يلي مجموعـة مـن الأنمـاط المتنوعـة للثقافـة الرقميـة[12]:

1. ثقافـة الحاسـب : وتعتمـد عـلى إدراك أهميتـه كبديـل مسـتقبلي للقلـم والمفكـرة والإدارة المميـزة، وفي أهميـة تجـاوز حاجـز الخـوف مـن التعامـل مـع الحاسـوب وتبنـي فكـرة مغـادرة العمـل الورقـي واسـتبداله بالعمـل الإلكـتروني.

2. ثقافـة الإنترنـت: تعتمـد عـلى إدراك أهميـة الشـبكة باعتبارهـا البديـل المسـتقبلي لنظـم الاتصـال المختلفـة والمكتبـات والصحـف الورقيـة ونظـم التعليـم والبيـع والـشراء،.... الـخ، والقـادرة عـلى توفـير ثقافـة عالمية مشـتركة وضرورة تجـاوز محـددات التعامـل مـع الإنترنـت وتبنـي اسـتخدامها في جميـع الأنشـطة وخصوصـاً التعليميـة والتجاريـة والإنتاجيـة... الـخ.

3. ثقافـة المعلومـات: التـي تعتمـد عـلى إدراك أهميـة المعلومـات باعتبارهـا البديـل المسـتقبلي لصنـع القـرارات وذلـك بمـا توفـره مـن قـدرة عاليـة في معالجـة البيانـات وتحويلهـا إلى مـؤشرات مسـاندة لبنـاء البدائـل واتخـاذ القـرارات. وتعتمـد كذلـك عـلى اسـتخدام شـبكات المعلومـات وتعزيزهـا بنظـم المعلومـات المسـاندة لصنـع القـرارات كالنظـم الخبـيرة والنظـم الذكيـة.

11 - محمـدي صليحـة و بخـوش سـامي، الثقافـة الرقمية-دراسـة تحليليـة في المفهـوم، المجلـة الجزائريـة للأمـن والتنميـة، المجلـد10، العـدد2، 2021، ص104.

12 - منيـة بـن عيـاد، اتجاهـات الطلبـة نحـو الثقافـة الرقميـة، دراسـة ميدانيـة على عينـة مـن طلبـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، مجلـة التمـكين الاجتماعـي، المجلـد5، العـدد1، تونـس، جامعـة صفاقـس، 2023، ص17-3.

تمكّـن الثقافـة الرقميـة مـن توفـر فـرص للتواصـل مـع حكومتهـم والمشـاركة في العمليـة الديمقراطيـة بشـكل آمـن وخـالٍ نتيجـة على شـبكة الإنترنـت، وتسـهم الثقافـة الرقميـة بتشـكيل حيـاة الأفـراد وجودتهـم، وفي تقـدم المجتمعـات وتطورهـا بشـكل عـام، وتسـاعد في تحـسين الإنتاجيـة والتعـاون والابتـكار وتسـهيل جمـع البيانـات وتحليلهـا وتحـسين الأمـن السـيبراني وتنميـة المواطنـة الرقميـة وتحـسين جـودة التعليـم وتحـسين الوصـول إلى الخدمـات الحكوميـة وتحـسين فـرص العمـل وتحـسين الحيـاة الاجتماعيـة.

تظهـر أهميـة الثقافـة الرقميـة وميزاتهـا المختلفـة؛ إذ تُعنـى بعمليـة تدريـس وتعليـم كل مـا يتعلـق بالتكنولوجيـا وكيفيـة اسـتخدامها وطريقـة عملهـا، وذلـك بهـدف تعظيـم الاسـتفادة منهـا، فالثقافـة الرقميـة تمكّـن الأفـراد مـن القـدرة والتعلـم والتمكّـن مـن التكنولوجيـا قبـل اسـتخدامها والتحقـق مـن دقـة وصحـة المعلومـات وتقييـم المصـادر المختلفـة في الشـبكة العنكبوتيـة ومشـاركة المعلومـات الصحيحـة في مواقـع التواصـل الاجتماعـي وكشـف وتطويـر أنمـاط التعلـم على الشـبكة العنكبوتيـة والتعلـم عـن بعـد والتوظيـف الأمثـل للتكنولوجيـا بطـرق جديـدة ومبتكـرة تسـمح بتحفيـز تعلـم وتنميـة مهـارات المـورد الـبشري في القـرن الحـادي والعشريـن وتـوفير محتـوى رقمـي دقيـق ذي صلـة بمجـالات متنوعـة[13].

رابعاً: تأثيرات الثقافة الرقمية على الحياة الاجتماعية في العراق

شـكلت الثقافـة الرقميـة تحديـاً كـبيراً للهويـة الثقافيـة والاجتماعيـة في العـراق، إذ يتعـرض المجتمـع إلى ضغـوط كـبيرة مـن المحتـوى الرقمـي الـذي قـد يتعـارض مـع القيـم الثقافيـة المحليـة حيـث يـؤدي الانفتـاح التقنـي غير المنضبـط إلى اندثـار بعـض

13 - رحـاب مصطفـى كامـل، دور الثقافـة الرقميـة في تحقيـق الاسـتدامة الاجتماعيـة وسـد الفجـوة الرقميـة، مصـدر سـابق، ص49-26.

القيـم والعـادات التقليديـة واسـتبدالها بسـلوكيات تقنيـة مسـتوردة لا تـتماشى مـع الواقـع الاجتماعـي، فـضلاً عـن نشر قيـم وسـلوكيات تهـدد اسـتقرار البنيـة الاجتماعيـة، ويتخلـل ذلـك تـأثيرات نفسـية واجتماعيـة تـؤدي إلى تبنـي ممارسـات تختلـف عـن العـادات القديمـة، فـضلاً عـن صياغـة المفاهيـم التقليديـة للعلاقـات الاجتماعيـة، والأخلاق[14].إنَّ التناقضـات التـي خلقتهـا الثقافـة الرقميـة أدت إلى زيـادة الفجـوة الرقميـة بين الأفـراد والمجتمـع، مـن خلال تفاقـم عـدم المسـاواة والفقـر، فـضلاً عـن تغـييرات في العلاقـات الاجتماعيـة والتفـاعلات الإنسـانية.

إنَّ الاعـتماد الزائـد على وسـائل التواصـل الرقمـي تـؤدي إلى التشـتت الفكـري والعزلـة الفرديـة، وضعـف العلاقـات الاجتماعيـة، فـضلاً عـن الانتشـار الواسـع للأخبـار الزائفـة عبر وسـائل التواصـل الاجتماعـي بالتـالي تؤثـر على الأمـن الاجتماعـي، وقـد كشـف الطبيـب النـفسي الأمـريكي إيفـان جولـدبيرج "مصطلحـاً جديـداً في مجـال الطـب النـفسي هـو اضطـراب إدمـان" الإنترنـت عـام 1995، ويعنـي إدمـان الإنترنـت اعتيـاد الشـخص الجلـوس أمـام الأجهـزة المتصلـة بشـبكة الإنترنـت سـواء الكمبيوتـر أو الهواتـف الذكيـة واسـتخدامهم لـفترات طويلـة دون الانتبـاه للوقـت الـذي قضـاه أو يملـك القـدرة على التوقـف. وبسـبب هـذا الإدمـان فـإنَّ الشـخص يهمـل حياتـه الشـخصية ومهـام عملـه اليومـي ويفقـد القـدرة على الاندمـاج في المجتمـع، ويكـون اهتمامـه منصبـاً فقـط على الإنترنـت ويعـدُّه نافذتـه الوحيـدة على العـالم، هـذا العـالم الافتراضي الخيـالي، ومـن الملاحـظ أن المدمـن للإنترنـت يصـاب بالتوتـر الشـديد والقلـق المـرضي إذا حـدث انقطـاع في شـبكة الإنترنـت وهـي حالـة قريبـة مما فيـه آخـرون مـن مدمنـي المخـدرات والكحـول والـقمار، وعـادة مـا يعـاني هـؤلاء الأشـخاص مـن العزلـة

14 - كريـم حسـن وآخـرون، التكنولوجيـا الرقميـة وتأثيرهـا على القيـم الاجتماعيـة في العـالم العـربي، دار الفكـر العـربي، القاهـرة، 2022، ص111.

الاجتماعيـة واضطرابـات في النـوم وأحيانـاً الاكتئـاب[15]، أي الانسـحاب مـن الواقـع الفـعلي إلى واقـع افتراضي، كما يكـون السـلوك في هـذه الحالـة قهريـاً عنيـداً ومتشـبثاً بحيـث يصعـب الإقلاع عنـه دون معاونـة علاجيـة للتغلـب على أغـراض الانسـحابية[16]. وهنـاك أسـهمت الثقافـة الرقميـة في تراجـع اسـتخدام اللغـة العربيـة الفصحـى لصالـح العاميـة، حيـث تتأثـر اللغـة والتعامـل بهـا بخصوصيـة طبيعـة الوسـيط الناقـل؛ فالخطـاب المكتـوب مـثلاً يطـور القواعـد النحويـة بطريقـة أكثر دقـة وثباتـاً مـن الرسـائل الإلكترونيـة، ونتيجـة لضعـف المسـتوى عنـد الفـرد واعتيـاده على ممارسـة تخاطبـه اليومـي باللهجـات المحليـة، فقـد تدهـورت اللغـة العربيـة لديـه مـن المسـتوى الفصيـح إلى مسـتوًى متـدنٍ ومـع تعـدد أدوات الثقافـة الرقميـة واتسـاع دائـرة إنتـاج النصـوص لتشـمل الفـرد بمسـتوياته المختلفـة التعليميـة والفكريـة وغيرهـا؛ زاد الوضـع اللغـوي تعقيـداً نتيجـة لتبـادل الحركـة[17] وعلى صعيـد آخـر غيرت الثقافـة الرقميـة مـن نمـط الأطفـال النـشء التقليـدي إلى نمـط رقمـي جـراء الاسـتعمال المفـرط للأجهـزة الإلكترونيـة، ولـذا فهـم عرضـة للقلـق والاكتئـاب والعزلـة والشـعور بالوحـدة والكسـل والخمـول واضطرابـات النـوم، بالإضافـة للإدمـان المـرضي، وفقـدان المقـدرة على التفـكير الحـر وتعزيـز ميـول العنـف والعـدوان لديهـم خاصـة وأن نسـبة كـبيرة مـن الألعـاب الإلكترونيـة تعتمـد على العنـف في التسـلية فيسـتمتع الطفـل بلعـب التـدمير وقتـل الآخريـن، أمـا عـن الأمـراض الجسـدية التـي يسـببها الجلـوس أمـام أجهـزة الحاسـوب والأجهـزة اللوحيـة والهواتـف الذكيـة لسـاعات طويلـة، فتتمثـل بالسـمنة[18].

15- موقع إنترنت، على الرابط الإلكتروني:http://www.khotwacenter.com

16 - نايـر سـعد المـرواني، إدمـان مواقـع التواصـل الاجتماعـي لـدى الـطلاب والطالبـات في مرحلـة المراهقـة، مجلـة كليـة الآداب،العـدد46 جامعـة بنهـا، مصر، 2016، ص14.

17 - خيـام محمـد الزعبـي ؛ العولمـة الثقافيـة وتـآكل الهويـة الوطنيـة، العـدد47، جامعـة النهريـن، كليـة العلـوم السياسـية، العراق، 2016، ص17.

18-https://www.perplexity.ai/search/e6971980-b308-4a29-85af-7ac3f18bbcdc?s=m

الخاتمة

بناءً على ما سبق، لا يمكن إنكار أنَّ الثقافة الرقمية أحدثت تحولاً كبيراً في نمط الحياة الاجتماعية، فقد قرَّبت المسافات ووسعت آفاق التواصل، لكنْ في الوقت ذاته فرضت تحديات جديدة تتطلب وعياً مجتمعياً وتوازناً في الاستخدام، من أجل بقاء العلاقات الاجتماعية قائمة على أساس التفاعل الواقعي، وعليه تتطلب المرحلة الحالية اعتماد سياسات وطنية متكاملة تُعزز الوعي الرقمي، وتنظم استخدام الوسائط الرقمية، وتُسهم في بناء مجتمع رقمي آمن ومتوازن يحافظ على القيم الاجتماعية الأصيلة، وفيما يلي توصي الدراسة:

1. اعتماد سياسة وطنية شاملة للثقافة الرقمية من قبل الجهات الحكومية العراقية المختصة، تهدف إلى تنظيم الاستخدام الاجتماعي للتقنيات الحديثة وتعزيز السلوك الرقمي المسؤول.
2. تفعيل الدور الرقابي لهيئة الإعلام والاتصالات، بما يضمن حماية المجتمع، ولا سيما فئة الشباب، من الآثار السلبية للاستخدام غير المنضبط لوسائل التواصل الاجتماعي.
3. ينبغي على وزارة الاتصالات تطوير البنية التحتية الرقمية وتحسين جودة خدمات الإنترنت، بما يدعم التفاعل الاجتماعي الإيجابي ويُسهم في تقليص الفجوة الرقمية بين فئات المجتمع.
4. ينبغي على وزارة التربية والتعليم العالي إدماج مفاهيم الثقافة الرقمية، والأخلاقيات الإلكترونية، ضمن المناهج الدراسية والبرامج التعليمية.
5. تحديث القوانين الخاصة بحماية البيانات الشخصية، والحد من الجرائم الإلكترونية، بما يحقق التوازن بين حرية الاستخدام والأمن المجتمعي.

هوية البحث

اسم الباحثين:
- م.د أحمد خضير حسين- باحث متخصص في قضايا الشباب والسياسات الاجتماعية
- أ.م.د أحمد ياسين أحمد- باحث متخصص في علم الاجتماع الجنائي

عنوان البحث: جيل الإنترنت:كيف غيرت الثقافة الرقمية نمط الحياة الاجتماعية

تأريخ النشر: أيار- مايو 2026

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحِيّة، أُسِّس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org